مقياس:تاريخ الجزائر المعاصر

المحاضرة1 **الأستاذ عبد العزيز**

بوادر ظهور الحركة الوطنية الجزائرية:

عرفت الجزائر مع بداية القرن العشرين حركية أحدثتها النخبة من خلال الصحف الجزائرية سواء المكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية ،وكذى محاولة بعض الجزائريين إحياء التراث العربي الاسلامي الجزائري من خلال عملية التأليف والترجمة وإعادة طبع التراث ومحاولة ربط العلاقة بين القطرين المشرق والمغرب العربيين،على غرار الفئة الأخرى من النخبة الجزائرية التي حاولت الاستفادة من التجارب الغربية والأخذ بأسباب الحضارة والتطور في المجال العلمي والتكنولوجي.

لم تجدي نفعا المقاومة المسلحة ضد الآلة العسكرية الفرنسية المتطورة مقابل المقاومة التي أبداها الجزائريون بتحريك من النزعة الدينية والوحدة القبلية،فعمد الجزائريون إلى اتخاذ أسلوب أخر تمثل في الضغط السياسي والإبداع الثقافي ،ووجدت الطبقة المثقفة الجزائرية من الأسباب ما يدفعها إلى تطوير نفسها بالنضال والتعبئة الشعبية والعمل على مستوى القاعدة للنهوض بالمجتمع الجزائري.

النخب الجزائرية:

لقد كانت وراء ظهور تسمية **"النخبة"** في مطلع القرن العشرين الصحف والدوائر السياسية الاستعمارية في الجزائر والتي أطلقت على الفئة الجزائرية التي يشترط فيها اللغة الفرنسية وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية،لكن أحد الباحثين يقسم النخب الجزائرية إلى:

1-النخبة الحضرية "الأثرياء المتمدنون".

2-النخبة الريفية "قبائل المخزن" .

3-النخبة الدينية "المرابطون، رجال الزوايا..." .

4-النخبة التي تمثل فئة المثقفين ثقافة فرنسية، أصولها مرتبطة بالعائلات الكبيرة.

ظلت هذه الفئة الأخيرة تخدم مصالح السياسة الاستعمارية لمدة طويلة مبتعدة عن العمل السياسي وثقافي ومطالبة بالاندماج والانسلاخ التي كانت تروج لها في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى.

لم تكن النخب الجزائرية تنشط لوحدها وإنما كانت هناك جهود تبذل على مستوى العمال المهاجرين في فرنسا مما مكن من ظهور تيار سياسي استقلالي في منتصف العشرينيات،وكذلك تجسدت أفكار مجموعة من العلماء بتأسيس حركة إصلاحية مطلع الثلاثينيات . وقد كان لهذين التيارين صداهما الواسع لدى الجزائريين حيث تم استقطاب أعداد كبيرة شكلت فيما بعد الأساس في الحركة الوطنية. كان على هؤلاء جميعا تمرير أفكارهم عبر قنوات رئيسية شكلت المنطلق الأول تمثلت في: الصحافة، الجمعيات والنوادي.

الصحافة:

أدى الوضع الجديد الذي أحدثه الاحتلال إلى أثر بالغ على المستوى التعليمي والثقافي عموما وتفشي الجهل نتيجة المقاومة التي أبداها الشعب الجزائري والهجرة الجماعية للعلماء والأعيان واستيلاء الفرنسيين على موارد الحياة العلمية كالمكتبات والوثائق، وأدى ذلك إلى ركود في المجال علمي وإعلامي خلال القرن التاسع عشر.

مع بداية القرن العشرين بدأت بوادر لصحف جزائرية تظهر وبدى احتكار الكولون واضحا لمجال الاعلام على العموم والصحافة على الخصوص التي كانت من أهم الأدوات للتأثير على الرأي العام وكذى توجيهه، امتلك الأوربيون -وعلى قلتهم- ترسانة من الصحف تخدم مصالحهم الاستعمارية منها باللغة العربية وبالفرنسية ومثال ذلك:الأخبار 1839م،المبشر 1848م وفرنسا الاسلامية 1913م و الجرائد أخرى مسخرة لخدمة سياسة الحكومة العامة في الجزائر.

عرفت الصحافة الجزائرية بداية صعبة حيث لم تتمكن الكثير منها الصمود لما كانت تنشره من وقائع مؤلمة وأفكار مناهضة للفكر الغربي الاستعماري كجريدة **الحق** الصادرة بمدينة عنابة سنة 1893م مما اضطر بعضها إلى مهادنة الاستعمار كجريدة الصباح التي كانت تدعوا إلى التعايش بين المجموعتين الجزائرية والأوربية. ومن بين الصحف المهمة التي ظهرت نجد **صحيفة الجزائر** ظهرت عام 1908م لعمر راسم، وقد عرفت بلهجتها الحادة كلما تعلق الأمر بالقضايا الوطنية، كما كان لها اهتمامات بالقضايا الدولية وأهم التطورات في العلم الاسلامي.

صحيفة المغرب تعتبر من أبرز الصحف والتي تصدر باللغتين الفرنسية والعربية قبل الحرب العالمية الأولى، وقد كان مضمون خطابها الاعلامي يتأرجح بين انحيازها للإدارة الاستعمارية وبين الدفاع عن حقوق ومطالب الجزائريين وكانت تضم مجموعة من رواد الحركة الاصلاحية أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي وبن الموهوب ومحمد بن أبي شنب.

لقد لعبت الصحف في نشر الوعي وتثقيف الجزائريين وإخراجهم من عزلتهم التي كانوا يعانون منها وشكلت الأفكار التي كانت تنشرها عبر مقالاتها فيما بعد المرجعيات للبرامج السياسية للأحزاب الوطنية.

الجمعيات:

عرفت الصحف الوطنية تضييق شديدا أدى ذلك إلى لجوء الكثير من كتابها ومتعهديها إلى إنشاء جمعيات ثقافية، لقد وجدت النخبة الجزائرية متنفسا لها في الجمعيات كسبيل لإيصال كلمتهم إلى أكبر قدر من المواطنين الجزائريين، اعتبرت قفزة نوعية تبرز مظهرا من مظاهر النهضة الجزائرية فقد شهدت المدن الكبرى العديد من الجمعيات وكانت شبيهة إلى حد ما في نشاطها بالمنتديات الأدبية والعلمية في المشرق العربي، ومن أبرز هذه الجمعيات:

"جمعية الرشيدية" التي تأسست في الجزائر العاصمة سنة 1902م على يد جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، كانت تهتم بنشر العلوم في أوساط الجزائريين وذلك بعقد محاضرات في مختلف العلوم، وقد حضيت بتأييد من طرف عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين.

"الجمعية التوفيقية" تأسست في العاصمة سنة 1908م على يد جماعة من الشبان الجزائريين وقد تزعمها الدكتور بن التهامي أحد أبرز وجوه النخبة. وكان شعارها السعي نحو تحقيق الرقي الفكري والاجتماعي للجزائريين في بمثابة مدرسة ومنتدى ينشر العلم والمعرفة.

اهتمت الجمعيات بترقية الفرد الجزائري وتثقيفه لما وجدته من عدم التوازن بين الفرد الأوربي ونظيره الجزائري وخاصة الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية بالاهتمام باللغة العربية التي حاول الاستعمار طمسها بكل ما أتيحت له من وسائل.

النوادي:

عمد مثقفو قسنطينة عام 1907م إلى إنشاء نادي أطلق عليه اسم صالح باي كان ثمرة مبادرة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وبدعم من العناصر الفرنسية وكان يضم أسماء بارزة منها: ابن الموهوب، مصطفى باشطارزي ومحمد بن باديس. وكان له فروع في عدد من المدن مثل: عين مليلة، واد زناتي، قالمة، سوق أهراس من أهم نشاطاته كانت نشر التعليم وعقد المحاضرات الأدبية والعلمية كما اشتهر بشعار "العمل والتعاون".

الحركة الوطنية والأمير خالد:

عرفت الجزائر حركة سياسية نشطة مع بداية القرن العشرين أججتها عوامل خارجية وداخلية. لتصبوا من خلال ذلك إلى تحقيق الرقي للفرد الجزائري واستعادت حقوقه المسلوبة والتنديد بالإجراءات التعسفية الفرنسية ضد الجزائريين.

العوامل الخارجية:

تعتبر ظهور فكرة الجامعة الإسلامية الخطوة الأولى نحو بلورة الأفكار النضالية لدى الجزائريين لما كانت تحمله من مبادئ ترمي إلى المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية وكذى وحدة العالم الاسلامي وفكرة التحرر من قبضة الاستعمار.

كانت طبعاتها الأولى دينية إسلامية تعليمية والتي ارتأتها كوسيلة لنهضة الشعوب الاسلامية وقد تزعمها: جمال الدين الأفغاني ثم محمد عبده ورشيد رضا. ثم اتخذت النهج السياسي من أجل إثارة الشعور بالحماس الوطني المغذى بالروح الاسلامية لاسترجاع الشعوب حريتها واستقلالها من غيا هيب الاستعمار، وقد تزعم هذا التيار الأمير شكيب أرسلان منذ بداية القرن العشرين حيث كان في اتصال مع مجموعة من علماء مصر الذين أخذوا من أفكاره أمثال:محمد عبده،رشيد رضا،مصطفى كمال وسعد زغلول...الخ.

كانت لأفكار شكيب أرسلان أثرها البالغ في الزعماء الوطنيين في دول بلاد المغرب ودورا بارزا في توجهاتهم الوطنية، فقد كان أثره واضحا في الشخصيات الجزائرية كمصلي الحاج زعيم الفكر الاستقلالي في الجزائر.

إن تردد الجزائريين على الجامعات العربية كالزيتونة وجامع القرويين وجامعة الأزهر وكذى ترددهم على البقاع المقدسة حاملين معهم أفكارا جديدة رغم ما عمل عليه الاستعمار من منع وتضييق كي لا يستطيع الجزائري التواصل مع غيره من مشرق العربي حتى لا تسمم أفكار الجزائريين.

العوامل الداخلية:

لجأت فرنسا مع بداية القرن العشرين إلى تطبيق التجنيد العسكري الإجباري على الجزائريين متجاوزة الإطار القوانين الاستثنائية التي كانت تميز به بين الفرنسيين والجزائريين في كل شيء، ولعل هذا الإجراء راجع إلى أزمة مراكش حيث كان هناك صراع أوروبيين في المنطقة، فقد تم احتلال مراكش سنة 1912 من قبل فرنسا، كما أن ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى(1914- 1918) قد أدى إلى إصرار الحكومة الفرنسية على تطبيق هذا الاجراء، فكان ردة الفعل عنيفة من الجزائريين الذين رفضوه وقد انقسم المعارضون لهذا القانون إلى فئتين : الفئة الأولى عارضت التجنيد باعتباره منافيا

للعقيدة الإسلامية، أما الفئة الثانية فقد ربطت بين القبول بالتجنيد وإجراء إصلاحات عملية، لأن هذا الإجراء لا يتناسب مع أوضاع الجزائريين كرعايا كما نص على ذلك قانون 1865 الذي جعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية و قد ظهرت المعارضة الجدية بعد موافقة البرلمان الفرنسي في الثالث من فبراير 1912 على قانون التجنيد الإجباري.

اتخذت المعارضة أشكالا مختلفة من الاحتجاج إلى المظاهرات وتقديم العرائض زيادة على الكتابة في الجرائد وتوزيع المنشورات، بعثت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين وفدا إلى باريس مكون من مجموعة من الشخصيات التي كانت تحتل مناصب إدارية واستشارية وسلمت إلى رئيس المجلس الوطني الفرنسي على مستوى البلديات السيد بوانكاريه POINCARE مذكرة اقترحت فيها مجموعة من الإصلاحات سميت فيما بعد"**بيان الشباب الجزائري**" ومما جاء في هذه العريضة أن تكون مدة الخدمة العسكرية سنتين وإصلاح نظام العقوبات، وإعطاء تمثيل حقيقي وكامل للمواطنين المسلمين في المجالس المختلفة سواء في الجزائر أو في فرنسا، كذلك توزيع المصادر المالية بشكل متساو بين جميع أفراد الشعب الجزائري، إلى غير ذلك من المطالب الإصلاحية التي تمثل الحد الأدنى لحقوق الفرد الجزائري.

وعلى المستوى الشعبي كان هناك استنكار عام من تطبيق هذا الإجراء في وقت لم يعتبر فيه الجزائري مواطنا من الدرجة الأولى، وفي هذا المعنى نشر عبد الرحمان بن العقون وثيقة بعث بها أهالي الخروب إلى رئيس مجلس الأمة الفرنسي، وهي على شكل مذكرة اعتبرت التجنيد الإجباري بمثابة قهر واحتقار كان من المفروض أن لا تقوم به الحكومة الفرنسية الداعية إلى الحرية خاصة وأن الأهالي الجزائريين يعتبرون عنصرا ثالثا بعد الفرنسيين واليهود وتؤكد المذكرة أنه إذا كان لا بد من هذا الأمر فالمفروض أن تعطى للجزائريين حقوقهم حتى يستطيعوا الدفاع عن دولتهم و قد نتج عن تطبيق التجنيد الإجباري مظاهر مختلفة عمت المجتمع الجزائري من بينها هروب الشباب من تنفيذ أوامر التجنيد، وكذا الهجرات الجماعية نحو المشرق العربي، ونتيجة لأن قرار التجنيد جاء قبيل قيام الحرب العالمية الأولى، فقد دفع الجزائريون ثمنا غاليا حيث مات عدد كبير منهم في رحى هذه الحرب، فقد نشرت تقريرا إحصائيا بعدد الجرائم المسجلة فيما بين سنتي (1914-1913)جاءت حسب التقرير كما والتي سجلت أرقاما

	1913	**1914**	**الفرق**
حوادث ضد الأشخاص	578	418	160
عمليات ضد الاملاك	651	414	237
عمليات ضد الأملاك العامة	393	376	17
المجموع	1622	1208	414

حركة الأمير خالد:

لقد بدأت الحركة السياسية في الجزائر تظهر بمفهومها الحديث بشكل جلي بعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة1912 ، وأغلب من تزعم الحركات السياسية أثناء بداية ظهورها هم ممن عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء تطوعا أو مجبرين، و كذلك الذين خاضوا

نطاق السياسة من أولئك الذين دخلوا المجالس الفرنسية المختلفة في فترات متقطعة وهم على الأغلب المثقفين ثقافة فرنسية أو الذين لهم أملاك مكنتهم من الوصول إلى مناصب مهمة.

و قد ظهرت خلال بدايات القرن العشرين مجموعة من الاتجاهات الوطنية التي مثلت الجزائريين، و يقسمها الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى ستة اتجاهات هي :

1-الاتجاه المحافظ و يمثله مجموعة من الإقطاعيين الجزائريين.

2-الاتجاه المعتدل و يمثله مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.

3-الاتجاه اللبرالي و كان يضم القسم الباقي من النخبة.

4-الاتجاه الثوري و قد تطور من الأخير.

5-الاتجاه العربي الإسلامي و كانت تمثله جمعية العلماء.

6-الاشتراكيون و الشيوعيون و قد بدأت أفكار هؤلاء تظهر من خلال الحزبين الاشتراكي و الشيوعي الفرنسيين.

وهذه الاتجاهات المختلفة هي التي تمثلت في الأحزاب السياسية التي ظهرت في الجزائر انطلاقا من المعتقدات الخاصة بزعمائها أو طبيعة تكوينهم و هذا ما سيظهر أثناء تعرضنا لها.

على أن أهم شيء هو أن نهاية الحرب العالمية الأولى قد شهدت على مستوى الجزائر ظهور اتجاه مقاومة جديد بأسلوب مميز استنبطه الزعماء الجزائريون من خلال تجاربهم السياسية و ثقافتهم الفرنسية، و كذا العربية الإسلامية التي فتحت أعينهم على ما يجري في العالم، و كذلك التجربة العسكرية التي خاضها كثير من أفراد الشعب الجزائري من خلال مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى .و أول حركه سياسية متميزة يمكن الإشارة إليها، هي حركة الأمير خالد الذي عارض بشدة كل ما يتعلق بشروط التخلي عن قوانين الشريعة الإسلامية من أجل تطبيق،قوانين 4 فبراير 1919 و قد أطلق سعد الله على هذه الحركة اسم "الحزب الإصلاحي " و أطلق عليها البعض الآخر خاصة الكتاب الفرنسيين" الحزب الوطني الإسلامي" (F.E.A) كما أطلق عليها اسم" كتلة المنتخبين الجزائريين " (P.N.M.S)الإشتراكي و قد بعث الأمير خالد بمذكرة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون يشرح فيها القضية الجزائرية،كما تضمنت جملة من المطالب تجعل من الأمير خالد أول شخصية جزائرية مثلت الاتجاه الاستقلالي باستعمال الوسائل السياسية ، و قد استوحى مطالبه من واقع تصريحات

الرئيس ويلسون سنة 1917 حول حقوق الشعوب في تقرير مصيرها.

وقد بدأ الأمير خالد مذكرته بالحديث عن الاستعمار الفرنسي، وكيف أنه خالف معاهدة الاستسلام بالسيطرة على أراضي الأهالي بالقوة والسيطرة على الأحباس والدوس على العادات و التقاليد الجزائرية،و فرض الضرائب، كذلك عدم وجود مدارس للتعليم مما أدى إلى انتشار الجهل،وكذلك التجنيد الإجباري الذي دعم فكرة ضريبة الدم .و اختتم العريضة برجاء أن تكون مبادئ ويلسون لسنة 1917 أساسا تستفيد منه الشعوب المستعمرة و منها الشعب الجزائري الذي طالب بأن تشرف عصبة الأمم على تقرير مصير الجزائريين . (S.D.N) ونتيجة لاختلاف الآراء حول القانون الإصلاحي لسنة 1919 انقسمت مجموعة الشباب الجزائري التي عارضت التجنيد الإجباري سنة 1912 إلى قسمين:

القسم الأول: يمثل الشباب المعارضين للتجنس وعلى رأسهم الأمير خالد.

القسم الثاني : يضم مجموعه أنصار التجنس و يرأسهم ابن التهامي و هو من الشخصيات

المعتدلة في المنظور الفرنسي .

في سنة 1922 أنشأ الأمير خالد مع مجموعة من زملائه لجنة سميت" الأخوة الجزائرية" LA FRATERNITE ALGERIENNE بهدف البحث عن الوسائل الكفيلة بتحسين الوضعية المادية و الفكرية و الاقتصادية و السياسية للجزائري .و قد طالبت هذه المجموعة بضرورة تطبيق جملة من الإجراءات الفورية لصالح الشعب الجزائري وهذا ما أوردته صحيفة الإقدام الصادرة في 14 أغطس 1922 حيث دعت إلى تمثيل الأهالي من أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الأولى من قبل الدول المنتصرة في الحرب و كان من أهدافها فض النزاعات الدولية بالطرق السلمية . غير ذوي المواطنة الفرنسية في البرلمان وإلغاء القوانين الاستثنائية والخاصة مثل قانون "الأهالي "و المراقبة البوليسية و كذالك إلغاء المحاكم الخاصة. و نلمس من خلال تتبع مقالات الأمير خالد التي كان ينشرها – خاصة في صحيفة"الإقدام"ما وصلت إليه أفكاره من استقلالية و ثورية في وقت يعتبر مبكرا بالنسبة للمبادئ الثورية في الحركة السياسية الجزائرية و التي مثلها على وجه الخصوص" **نجم شمال إفريقيا** "كما سنرى في اللاحق، و نتيجة لهذه المواقف التي أزعجت السلطات الاستعمارية كثيرا، فقد قررت إبعاده عن الساحة السياسية الجزائرية نهائيا حيث نفته إلى فرنسا سنة 1923 و انقسم أنصاره إلى قسمين:

و من أقطابها " (F.E.M.A) **القسم الأول:** أطلق عليه أسم" فدرالية نواب مسلمي الجزائر الدكتور بن جلول و فرحات عباس و كانت مطالبهم إصلاحية تدعو إلى الإدماج. **القسم الثاني:** و قد اختار أعضاؤه طريق العمل الثوري 3 و هؤلاء هم الذين أسهموا في إنجاح و تعضيد حزب شمال إفريقيا كما سنرى. و قد انتهج الأمير خالد في سياسته أسلوبا مرنا مزج فيه بين دعوته إلى الاستقلال مع تحقيق المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين بصورة فورية، و هو ما جعله يصطدم مع مجموعة النخبة المثقفة ثقافة فرنسية و التي كانت تدعو إلى فكرة تجنيس الجزائريين و إدماجهم في المجتمع الفرنسي.

و تأتي أهمية حركة الأمير خالد من كونها جاءت كنتيجة من نتائج السخط الشعبي الذي عم البلاد أثناء و بعد الحرب العالمية الأولى و تبنيها لأفكار و مبادئ نابعة أغلبها من صميم الشخصية الجزائرية و هو ما أعطاها بعدا وطنيا ساهم مساهمة فعالة في تكوين شخصيات لعبت دورا سياسيا مميزا في حركة النضال الجزائرية.

مقياس:تاريخ الجزائر المعاصر

المحاضرة1 **الأستاذ عبد العزيز**

ظهور الأحزاب السياسية في الجزائر

المنتخبون المسلمون الجزائريون:

بعد فشل الأمير خالد في حركته ونفيه إلى فرنسا تبنى مجموعة من المنتخبين الجزائريين جزءا من سياسته،حيث أن بداية نشاط هؤلاء قد ارتبط أصلا بفكرة الإدماج،و هذا ما تبينه الأفكار التي طرحها فرحات عباس زعيم النخبة من خلال مقالاته التي نشرها فيما بين سنتي 1926و1930 والتي جمعها فيما بعد في كتاب أطلق عليه اسم "الشاب الجزائري" (LE JEUNE ALGERIEN) وقد كان فرحات عباس وأنصاره يطالبون بالمساواة بين المسلمين و الفرنسيين في جميع الميادين، كما كان يطالب بالجنسية الفرنسية للجزائريين . وهذه المطالب في مجملها متواضعة إلى أبعد الحدود إذا ما قيست بالمطالب الاستقلالية التي نادى بها الأمير خالد من قبل، كذلك فقد اعتمد فرحات عباس على فكرة الإصلاحات المرحلية للوصول بالمجتمع الجزائري إلى المساواة الكاملة بين أفراده من مسلمين وأوروبيين.

وهكذا لم تجد هذه الأفكار أي تأييد سواء من الأوربيين الذين يهمهم كثيرا بقاء الأحوال على ما هي عليه، أو الجزائريين الذين كانوا يريدون الاستقلال.و قد تكونت كتلة المنتخبين الجزائريين على وجه الخصوص من المستشارين البلديين ومستشاري المقاطعات،هؤلاء الذين رأوا ضرورة تنسيق عملهم في مواجهة الجمعيات المكونة من الأوربيين والتي تعمل على استصدار القوانين لصالح المستوطنين و ردا على ذلك عقد المؤتمر التأسيسي للمنتخبين سنة 1927، وانتهى بصياغة مجموعة من المطالب الإصلاحية نذكر منها:

1-تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.

2-إلغاء قوانين الأهالي(L'INDIGENAT) و القوانين الخاصة .

3-تنظيم ذهاب العمال الجزائريين إلى فرنسا.
4-المساواة في سني الخدمة العسكرية.
5-المساواة في الأجور و المنح.
6-تطبيق القوانين الاجتماعية التي يتمتع بها الأوروبيون.

وهذه المطالب ليست بجديدة إذا راجعنا تلك التي نادى بها الأمير خالد الذي أرفقها بجملة من الأفكار و تنم عن فكر تحرري، و هذا ما تجنبته كتلة المنتخبين.و في محاولة لجذب الرأي العام الفرنسي لهذه المطالب فقد أرسل المنتخبون وفودا إلى فرنسا، كما نظمت محاضرات و ندوات تدعو إلى المساواة، و كذلك الاتصال بالشخصيات و الأحزاب السياسية الفرنسية. و رغم اعتدال هذه المطالب و عدم تعبيرها عن الواقع الجزائري إلا أن المنتخبين لم يستطيعوا أن يحصلوا على أي إصلاح هام خاصة و أن كل القوانين التي كانت تهم الأهالي تقابل بثورة من قبل المستوطنين الذين يعملون على تعطيل كل الإجراءات .وبمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال فرنسا الجزائر (1930) قدم هؤلاء مجموعة من المطالب لا تختلفعن التي ذكرناها سابقا.

و في محاولة من المنتخبين لتوحيد كلمتهم أمام فرنسا كونوا" **اتحادية فدراليةالمنتخبين الجزائريين**" سنة 1931 ، لكن فرنسا لم تأبه بمطالبهم، زيادة على معارضة المستوطنين لأي إجراء من الممكن أن يمس امتيازاتهم .فالاقتراح بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي لم يصل حتى إلى ميدان الدراسة .و هذا ما أدى إلى فقدان المنتخبين لاعتبارهم، لأنهم رغم اعتدالهم، و وطنيتهم الفرنسية، لم يحصلوا على أي شيء .و ظهر التباين واضحا بين إرادة الجماهير والنخبة في هذه الفترة، و لعل المقال الذي نشره فرحات عباس في صحيفة الوفاق سنة 1936 ، أكبر مبرر لبقاء النخبة بعيدة عن الواقع و التفكير الجزائريين ومما جاء في المقال .....)) : **إن الرجال الذين يموتون من أجل طموحهم الوطني يكرمون ويحترمون، وليست حياتي أكثر قيمة من حياتهم، على أني لن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن غير موجود، و لم أستطع أن أعثر عليه، و سألت التاريخ، و سألت الأموات والأحياء وزرت المقابر، فلم يحدثني عنه أحد**((.... " LA FRANCEكما أن فرحات عباس كان يقول بفكرة)) فرنسا هي أنا و هذا ماجعل من عمله السياسي غير ذي فائدة خلال فترة مطالبهC'EST MOI"")) الاندماجية، لذلك عمل فيما بعد على تطوير مفاهيمه حول الوطنية والاستقلال كما سنرى في الفصول اللاحقة، على أن الملاحظة المستخلصة من مطالب المنتخبين أنهم كانوا مرتبطين بفرنسا من حيث الثقافة، و هذا أهم شيء أثر في توجهاتهم على عكس ما نادت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب نجم شمال إفريقيا اللذان كانا قد بنيا مطالبهما على فكرة الوطنية والحفاظ على الشخصية الجزائرية.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد تمكن بعض الجزائريين على الرغم من معارضة السلطات الاستعمارية من الذهاب إلى جامعات العالم العربي قصد التعليم، نظرا لعدم وجود مدارس وجامعات في الجزائر،فكانت وجهتهم الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب، والأزهر في مصر،و كذلك جامعة المدينة المنورة .و بعد عودتهم إلى الجزائر عملوا على إنشاء مدارس حرة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن .كما عملوا على نشر الجرائد المختصة في تناول نهضة

الجزائر الثقافية، و هذا ما يجعلها تتطرق للقضايا السياسية من منطلق دعوتها إلى الإصلاح الديني وتحقيق الوحدة الإسلامية والعربية .

و كنتيجة للشعور بضرورة وحدة العلماء في أعمالهم كما كان ذلك في مقاصدهم **الإخاء العلمي** "و الذي كان يهدف إلى توحيد ״ فقد ظهر سنة 1924 تنظيم سمي صفوف العلماء المسلمين الجزائريين . على أن الهد ف الأسمى لجموع العلماء كان إنشاء جمعية إسلامية تقوم بمهمة إعادة بعث التراث العربي الإسلامي في الجزائر والدعوة إلى التمسك به، ولعب عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر دورا بارزا في الترويج لهذه الفكرة من منطلق تكوينه الثقافي والديني، فزيادة على تعلمه في جامع الزيتونة بتونس، زار مجموعة من أقطار المشرق العربي حيث ترسخت لديه فكرة إعادة التوازن للمجتمع الجزائري الذي يتعرض لعمليات مسخ استعمارية، وانتشار الخرافات والجهل إلى أبعد الحدود.إلا أن الفكرة بقيت مجرد أمنية حتى سنة 1931 حيث أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك بعد الاحتفالات التي شهدتها الجزائر بمناسبة مرور قرن على الاحتلال، حيث زادت الحالة سوءا في الجزائر من جراء السياسة الاستعمارية التي لم تعط أي حقوق للأهالي .ومن الأعضاء المؤسسين للجمعية عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي والبشير الإبراهيمي و مبارك الميلي و الشيخ الطيب العقبي و غيرهم .و رغم أن الجمعية أعلنت في بيان تكوينها أنها جمعية اجتماعية ثقافية 3 وغير مهتمة بالشؤون السياسية إلا أن أهدافها هذه جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة، وذلك عن طريق غير مباشر باتباع أسلوب التنوير و العودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية والدفاع عن اللغة العربية والتقاليد و محاربة الخرافات التي ساعد على انتشارها رجال الطرق الصوفية بتشجيع من الاستعمار .كما حاربت الجمعية بشدة سياسة التجنس والاندماج والتنصير بالمسيحية وكل ما من شأنه القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري.و لعل أهم تعبير عن أهداف القومية ومبادئها ما جاء على لسان عبد الحميد بن باديس وأوردته مجلة الشهاب لسان حال الجمعية سنة 1937 حين قال" : **العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، هذه أركان لقضيتنا و أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية كما كانت تفقهنا في الدين وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية والفضيلة وتحفظ علينا.جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا العربية الإسلامية**5 ((....

1 .أبو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء، ص 74 ،73

2 COLLOT, CLAUDE ET HENRY-JEAN, ROBERT, OP, CIT. P. 44.

3 .سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .قسنطينة1937

4 .شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص135

5 .جريدة الشهاب، مجلد رقم 13 ، سنة 1937 ، ص20

و كنتيجة لنشاط الجمعية على جميع المستويات فقد شاركت في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ، و هو أول مؤتمر يحاول أن يخرج بكلمة وطنية موحدة يواجه بها حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا1 ، وألقى فيه عبد الحميد بن باديس خطابا أكد فيه مبادئ الجمعية مع ضرورة إعطاء حقوق الجزائريين2 ، وبالفعل فقد سافرت لجنة منبثقة عن المؤتمر إلى باريس تحمل مطالب إصلاحية، قيل بأن تحقيقها هو الإطار الأوحد لتحقيق الإخاء

.الجزائري-الفرنسي3
و قد أعيب على ممثلي الجمعية الموافقة على بند في المطالب يدعو إلى إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا و هذا لتطبيق سياسة المساواة بين الجزائريين والفرسيين مع احتفاظ كل طرف بهويته القومية 4 .ولعل قضية الإلحاق هذه جاءت بضغط من دعاة التجنس والمساواة خاصة إتحادية المنتخبين الجزائريين.
و مهما يكن فإن الجمعية قد لعبت دورا أساسيا في ترسيخ المبادئ العربية الإسلامية، وكذا مكافحة الإستعمار بوسائل مختلفة من إنشاء المدارس إلى إلقاء الدروس في المساجد .وكذا المقالات و المنشورات في الصحف والمجلات5
و لم يقتصر نشاط الجمعية على نشر التعليم داخل الجزائر فقط بل امتد إلى فرسا حيث توجد جالية جزائرية كبيرة داخل المجتمع الفرنسي ولذلك أرسلت بعثة من المعلمين والوعاظ سنة 1936 حيث أنشئت مجموعة من النوادي غرضها تجسيد أفكار الجمعية 1استطاعت المعارضة أن تصل إلى الحكم في فرنسا سنة 1935 ، و هي الحكومة التي أطلق عليها حكومة الجبهة الشعبية .و كان
الجزائريون ينتظرون منها الكثير خاصة و قد بدأ الكلام عن دخول الحريات الديمقراطية إلى المستعمرات مما أدخل وضعا جديدا
في الجزائر، حاولت معه بعض القوى السياسية الجزائرية التعبير عن مطالب الجزائريين و رجاء تحقيقها من قبل هذه الحكومة.
GUENANECHE, MOHAMED ET KADDACHE, MAHFOUD, OP, CIT. P. 110انظر. :
COLLOT, CLAUDE ET HENRY-JEAN, ROBERT. OP, CIT, P.64. 2
LA DEFENSE NUMERO 111, 06 JUIN 1936. 3
4 .محمود قاسم، عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968 ، ص55
. 1937 .ص 5 – 259 صحيفة الشهاب، مجلد10

والدفاع عن الشخصية القومية1 .
و لعبت صحف الجمعية دورا كبيرا في الدفاع عن مبادئها خاصة حول قضية التجنيس وأحكامها الشرعية على نحو ما ورد في صحيفة البصائر سنة 1954 م في مقالة للشيخ العقبي أحد أقطاب الجمعية حيث قال)) : **التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، و الإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه2 ((.**
كما أصدرت الجمعية فتوى بتكفيركل من يتجنس باعتباره مرتدا عن الإسلام3 .
على أن أهم تعبير عن رأي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول قضية التجنيس والإدماج ما رد به عبد الحميد بن باديس على فرحات عباس في المقال الذي ذكرناه سابقا والذي نفى فيه وجود أمة جرائرية حيث قال عبد الحميد بن باديس)) **لقد قال أحد النواب النابهين أنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على أثر ..إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة، كما تكونت و وجدت كل أمم الدنيا4 ((..**

و مجمل القول أن الجمعية لعبت دورا بارزا في تاريخ الجزائر من خلال تكوين جيل متسمك بعروبته وإسلامه، واستطاع أن يعطي لمفاهيم العروبة والإسلام عمقا إستطاع بواسطته الدفاع عن الهوية الوطنية، و كان من نتيجة ذلك أن هذا الجيل إنصهر فيما بعد في حركة التحرر الوطني التي قامت سنة 1954 م بفعل وصول الحركة السياسية إلى قمة نضجها.

1صدرت مجموعة من الصحف المتعاقبة التي تكلمت عن رأي الجمعية و أولها كانت "السنة "التي صدرت في قسنطينة بين

1933، و خلفتها الشريعة التي صدر منها 7 أعداد ثم أعقبتها جريدة الصراط و صدر منها 15عددا، 1933/04/10 /07/ و30

ثم البصائر و قد صدر العدد الأول منها يوم 27 ديسمبر 1935 ، أنظر:

COLLOT, CLAUDE ET HENRY-JEAN, ROBERT, OP, CIT, P. 101.

2 .صحيفة البصائر، عدد 22 سنة 1936 ، ص2

3 .صحيفة البصائر، عدد 95 سنة 1938 ، ص2

4 .عمار طالبي، بن باديس، حياته و آثاره، الجزء الثالث، دار اليقظة العربية للترجمة و النشر، بيروت، 1968 ، ص308

71

و إذا كانت جمعية العلماء المسلمين قد اعتبرت في وقت من الأوقات سلبية فيما يخص مواجهتها للأحوال السياسية إلا أنها استطاعت أن تكون لنفسها أسلوبا في العمل الاجتماعي الذي أثرت من خلاله على مجرى الأحداث، خاصة و أن علاقاتها مع الأحزاب السياسية كانت متوازية كما أنها استطاعت التأثير على الطبقات المختلفة من أفراد الشعب الجزائري بسبب تبنيها لفكرة الدين والشخصية وهوالعنصر الأهم في حياة الشعب الجزائري.

الحزب الشيوعي الجزائري:

لقد تربى الشيوعيون الجزائريون في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان قد بدأ عمله نشيطا جدا في الجزائر .ليس فقط على المستوى السياسي بل على المستوى النقابي كذلك1 .

و كان هدف زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي هو توحيد الطبقة العاملة من أوروبيين و عرب في جبهة واحدة ضد الامبريالية 2 و كان الشيوعيون في البدا ية يدعون إلى الإستقلال التام للجزائر حسب نداء المؤتمرالثاني للأممية الثالثة سنة 1922 الذي دعا إلى

العمل على تحرير الجزائر وتونس والمغرب .3 لكن بعض الفروع في الجزائر عارضت مثل

هذا الإجراء واعتبرت ذلك سلوكا وقحا لا يمكن أن تتحمل مسؤوليته4 .

تحويل فرع الحزب VILLEURBANE و في سنة 1935 قرر مؤتمر فيلاربان الشيوعي الفرنسي بالجزائر إلى حزب مستقل عن فرنسا، وتكونت فروع متعددة في الجزائر كان بعضها يتكون من الجزائريين فقط في حين كان البعض الآخر يتكون من أوروبيين وجزائريين وزادت نشاطات الحزب بازدياد عدد أعضائه، وظهر تأثيره واضحا على الطبقات الكادحة والعمال الزراعيين خاصة أثناء الإضراب الذي قام به العمال في

1 .شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص155
2 .أبو الصفصاف عبد الكريم، المرجع السابق، ص242
3 .نفسه، ص243
4 .الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص28
72
كل من قسنطينة وسكيكدة سنة1.1937
و بدأ تحول الشيوعيين ابتداء من سنة 1936 حين عوضوا مطالبتهم باستقلال الجزائر، بالدعوة إلى تعاون فرنسي جزائري في إطار اتحاد فدرالي بين فرنسا والجزائر2 .
و هكذا امتزجت لدى زعماء الحزب الوطنية الجزائرية مع الوطنية الفرنسية حيث طالب علي بوخرت .أحد زعماء الحزب في الجزائر بضرورة تقدير جميع القيم التاريخية والروحية والفنية والإنسانية الفرنسية3 .
و بتغير نظرة الشيوعيين لقضية الإستقلال الوطني تغيرت العلاقات بينهم وبين الوطنيين في نجم شمال إفريقيا" **الحزب الثورى في الجزائر** "و من بعده حزب الشعب الجزائري في وقت حاولوا التقرب أكثر من العلماء بغرض كسب جماهيرية، على اعتبار أن الشعب الجزائري كان يهمه جدا المعتقدات الدينية لدى الزعماء السياسيين، كما أن الدعوة إلى المساواة من قبل رجال الجمعية في فترة من الفترات هي التي أعطت بعدا أهم لعلاقات الشيوعيين مع العلماء المسلمين الجزائريين، 4 أما المنتخبون المسلمون فقد اعتبرهم الشيوعيون مضطهدين للأهالي5 .
و قد رأى الشيوعيون بأن مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا سيقضي على الاضطهاد وكل ما سببته القوانين الجائرة الإستعمارية، فقد رأى الحزب الشيوعي بأن الجزائر قبل مجيء الجبهة الشعبية كانت موطنا للزور، و معقلا لكبت الحريات الإقتصادية والسياسية6 .
و في سنة 1937 صدر بيان عن الحزب الشيوعي الجزائري يدعو كل الاتجاهات
ARCHIVES HISTORIQUES AU PREFET DE CONSTANTINE, 1
CENTRE D’INFORMATIONS ET D’ETUDES NUMERO 1016. 04 NOVEMBRE 1941.
2 .شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص156
3 .نفسه، ص157
4 .أبو الصفصاف عبد الكريم، المرجع السابق، ص247
5 .شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص157
ARCHIVES HISTORIQUES DE LA WILAYA DE CONSTANTINE, 6
CENTRE D’INFORMATIONS ET D’ETUDES NUMERO 1016. 04 DECEMBRE 1941.
73
السياسية والدينية من جمهوريين وديمقراطيين فرنسيين وعلماء مصلحين ومرابطين نزهاء وشيوعيين واشتراكيين وكل العناصر المتساكنة في الجزائر إلى الاتحاد مع الجبهة الشعبية التي

علق عليها الجزائريون آمالهم .1 ولكن فشل المؤتمر الإسلامي سنة 1937 وسقوط حكومة الجبهة الشعبية غير مواقف كثير من التشكيلات خاصة العلماء في وقت بقي فيه)الشيوعيون ضد فكرة الإستقلال وهو ما أدى إلى تأزم العلاقات بينهم وبين الوطنيين من مختلف الإتجاهات .و قد احتفظوا بآرائهم خلال الحرب العالمية الثانية، بل أنهم قاموا بأعمال بعيدة عن الوطنية خاصة أثناء أحداث 8 مايو 1945 التي هي موضوع الفصل اللاحق.

حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري:

يرتبط حزب نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطا وثيقا بالهجرة إلى فرنسا حيث وجد المغتربون الجزائريون هناك مناخا ديمقراطيا مكنهم من التعبير عن اهتماماتهم وآرائهم السياسية خاصة فيما يتعلق بشؤون شعوب المغرب العربي الثلاث) الجزائر، المغرب، تونس (التي كانت تخضع للسيطرة الاستعمارية2 .

و يورد محفوظ قداش بعض الأمور المتعلقة بالتحضير لتكوين الحزب حسب رواية أحد أقطابه وهو" بومعزة علي "الذي ذكر بأنه في سنة 1924 أقيم حفل استقبال للأمير خالد في باريس وأثناءه تم اللقاء بين الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج اللذان كانا ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي و قد اتفقا على تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية والتي ولدت بالفعل سنة 1926 3 بعد الاجتماع التحضيري الذي عقد في الثاني من مارس من السنة نفسها، وأطلق على هذه الرابطة إسم" حزب نجم شمال إفريقيا4 "

A.H.W.C, APPEL DU COMITE REGIONAL DE CONSTANTINE DU (P.C.A), 1

AU PEUPLE D’ALGERIE , CENTRE D’INFORMATIONS ET D’ETUDE.

2 .أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص35

GUENANECHE, MOHAMED ET KADDACHE, MAHFOUD, OP, CIT, P. 34. 3

COLLOT CLAUDE ET HENRY, JEAN, ROBERT, OP, CIT, P. 38, 4

74

و في بيانه التأسيسي ركز النجم على استقلال دول المغرب العربي والتصريح بتكوين جبهة وطنية داخلية هدفها الأساسي خلق تيار ثوري يقود بلدان المغرب العربي نحو الاستقلال1 .

وبعد انعقاد أول جمعية عامة لأعضاء الحزب توجه مصالي الحاج إلى بروكسل في الواحد والثلاثين من يناير للمشاركة في المؤتمر الذي نظمته رابطة الدفاع ضد القمع الاستعماري LA LIGUE CONTRE L'APRESSION COLONIALE وذلك في الفترة من العاشر إلى الرابع عشر فبراير 1927 و قدم أثناءه مصالي مجموعة المطالب الجزائرية التي تدور حول استقلال الجزائر، وسحب القوات الفرنسية، و إنشاء جيش وطني جزائري و إطلاق المسجونين السياسيين وإلغاء الرقابة الخاصة على الأشخاص، وعمليات النفي التي سنها قانون الأهالي زيادة على إطلاق الحريات الأساسية للشعب الجزائري2 .

و هكذا نلاحظ أن الحزب لم يقتصر نشاطه فقط على المواجهة المباشرة مع الإستعمار، وإنما عمل على التعريف بالقضية الجزائرية على مستوى المنظمات الدولية فقد و فيه عرض للأحوال (S D N) وجه الحزب في 2 يناير 1930 خطابا إلى عصبة الأمم

الاجتماعية والاقتصادية و السياسية والثقافية التي تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي .3 و كان القصد من هذا التقرير هو إخراج القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية بعد ما كانت حبيسة أدراج الحكومة الفرنسية على غرار ما فعل الأمير خالد من قبل.
ونتيجة للمواقف الثورية التي تدعو إلى الإستقلال والتي كانت تمثل مبادىء الحزب، فقد تعرض لحملة من الضغوط الفرنسية وانتهت بقرار حله سنة 1929 و اضطهاد زعمائه الذين استمر عملهم بصفة غير رسمية حتى جاءت سنة 1932 حيث أعيد تشكيله باسم "نجم إفريقيا الشمالية المجيد 4 "و قد جاء في برنامج الحزب بعد إعادة تكوينه مجموعة من المطالب لا تختلف عن مطالبه سنة 1926 والمتعلقة بالإستقلال التام والتعليم الإجباري

OP. LOC, P. 38. 1

REVENDICATIONS ALGERIENNE PRESENTE PAR MESSALI AU CONGRES DU BRUXELLES 2 (10-14 FEVRIER 1927) CITE PAR CLAUDE, COLLOT ET HENRY, JEAN, OP, CIT, P. 39.

3 .خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982 ، ص130

4 .علال الفاسي، المرجع السابق، ص13

.باللغة العربية واعتبارها لغة البلاد الرسمية، و جلاء الجيوش الأجنبية، وتكوين جيش قوي 1

ونفس المطالب أكدها في مؤتمره الذي عقد في باريس سنة 1933 والتي نشرتها صحيفة الأمة الناطقة باسم الحزب سنة1934.2

و قد ورد في مذكرات مصالي الحاج زعيم الحزب أن نشاطاته جعلت الحكومة تضغط بكل ما تملك حتى تستطيع التخلص من أفكاره التي وجدت صداها الواسع لدى جماهير الشعب الجزائري على وجه الخصوص، ولذلك راحت تكيل لزعمائه التهم و أودعت بعضهم في السجن مع دفع غرامات مالية بحجة أنهم أحيوا منظمة حلتها الحكومة الفرنسية .3 و قد استمرت حملة الضغوط حتى اضطر أعضاء الحزب إلى ممارسة نشاطاتهم تحت إسم جديد هو" الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا "و كان ذلك سنة 1935حيث شارك الاتحاد في مؤتمر المسلمين الأوروبيين4 .

و عندما وصلت الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1935 قدم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة موجهة للحكومة الفرنسية تدعوها إلى إعطاء حقوق الجزائريين وتمكينهم من تقرير مصيرهم 5 واستطاع حزب النجم أن يكون قاعدة عريضة من الجماهير التي التفت حوله، و هذا ما ظهر واضحا في التجمع الذي عقد بملعب العناصر بالعاصمة سنة 1936 و الذي ألقى خلاله مصالي الحاج خطابا شرح فيه مبادئ الحزب وأهدافه من خلال فكرة الاستقلال كقاعدة أساسية تعمل على استقطاب الجماهير وتوعيتها .و قد ذكر مصالي موقف الحزب من المؤتمر الإسلامي الذي عقد سنة 1936 والذي لا تعبر مطالبه عن القضية الجزائرية مطلقا حسب منظور الحزب6 .

B.N.A, EL-OUMA NUMERO 50 (AOUT, SEPTEMBRE), ANNEE 1934. 1

OP. LOC. 2
MESSALI EL-HADJ (MEMOIRES), PARIS 1970, P. 188. 3
STATUT D'UNION DES MUSULMANS NORD AFRICAINS, DANS COLLOT, 4
CLAUDE ET HENRY, JEAN, ROBERT, OP,CIT, P. 45.
5 .خيرية عبد الصاحب وادي، المرجع السابق، ص131
GUENANECHE, MOHAMED ET KADDECHE, MAHFOUD, LE PARTIE 6
DU PEUPLE ALGERIEN (1937-1939), (DOCUMENTS ET TEMOIGNAGES), OPU,
ALGER 1985, P. 11.
76
و نتيجة لنجاحات الحزب على المستوى الجماهيري داخل الجزائر صدر قرار وزاري بحله من جديد في 26 يناير سنة 1937 ولكن نشاطه استمر باسم أحباب الأمة نسبة إلى جريدة الحزب، و في مارس من نفس السنة تأسس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري في اجتماع عقد بنانتير NANTERRE 1 .في باريس
و قد استمر حزب الشعب على نفس طريق النجم مع تغيير الاسم فقط حتى لا يتعرض للمتابعة القضائية .و الشيء الجديد الذي جاء به الحزب هو تكوين نظام عصري و وعي سياسي يكون الأساس للكفاح المتواصل2 .
و نتيجة لمطالب الحزب ونشاطاته التي كانت تشكل خطرا على فرنسا، قامت الأخيرة باعتقال مناضليه و على رأسهم مصالي الحاج زعيم الحزب في 27 اغطس1937 مما أدى إلى مصادمات عنيفة جرت بين الشرطة الفرنسية و أعضاء الحزب و وصلت إلى حد المطاردات في الشوارع وسقوط الكثير من الجرحى .و نفس الشيء وقع سنة1939 عندما نظمت مسيرات تدعو إلى حرية الجزائر واستقلالها3 ، و نتيجة لظهور نذر الحرب العالمية الثانية بدأت الحكومة الفرنسية تتحين الفرصة للقضاء على نشاط الحزب، والذي صدر قرار بحله في 26 سبتمبر سنة1939.4
و هكذا نلاحظ بأن مطالب الحزب الثورية كانت سببا في تعطيله في كثير من الحالات خوفا من أن تؤثر أفكاره على وجود الاستعمار و هو ما حصل بالفعل فيما بعد.
و إذا حاولنا أن نقيم العمل الوطني خلال الفترة من 1900 إلى 1940 تاريخ انهزام فرنسا في الحرب العالمية الثانية نلاحظ ما يلي:
أولا : لقد كانت حركة النضال في بداية القرن العشرين استمرارا لحركة المقاومة المسلمة
OP, LOC, P. 21. 1
2 .أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص266
3 .نفسه، ص268
4نفسه.
77
في القرن التاسع عشر، ولكنها تميزت عنها في الأسلوب من حيث أن الحركة الوطنية حاولت أن تتبنى أفكارا نابعة من منطلقات فكرية جسدتها حركة النهضة

التي عمت العالمين العربي و الإسلامي خلال تلك الفترة.
ثانيا : لقد ظهرت بعض التشكيلات السياسية بأفكار تدعو إلى التجنس بالجنسية الفرنسية، و هذه أفكار في مجملها تبدو غير متوافقة مع التطلعات الوطنية، و لكن الجانب الإيجابي فيها أنها أعطت الساحة السياسية نشاطا مكن من تحديد الأطر العامة للقضية الجزائرية على الرغم من وجود بعض التجاوزات حول المبادئ السامية للشخصية الجزائرية على غرار أفكار فرحات عباس في وقت من الأوقات .لكن مع تطور الأحداث تغيرت المفاهيم الاندماجية لكثير من الشخصيات و منهم فرحات عباس كما لاحظنا في الفصول السابقة.
ثالثا : إن التطور الذي صاحب النهضة في العالمين العربي والإسلامي هو الذي أعطى الدفعة القوية لحركة التحرر الجزائرية، ولذلك فإن الشخصيات التي تأثرت بهذه المفاهيم هي التي حملت على عاتقها قضية الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية مثل جمعية العلماء، وكذلك مصالي الحاج الذي تأثر كثيرا بأفكار شكيب أرسلان و من قبله الأمير خالد الذي يعود إلى عائلة ذات تقاليد عميقة حيث حاول أن يعيد تاريخ جده الأمير عبد القادر.
رابعا : لقد تعرضت الأفكار التحررية في الجزائر إلى ضغوط كبيرة من السلطات الاستعمارية بغرض القضاء على كل ما يمس السيادة الفرنسية في الجزائر كما ظهرت قوة المستوطنين في مواجهة كل ما من شأنه أن يعطي إصلاحات للأهالي الجزائريين و هذا ما شجع على ظهور أفكار أكثر راديكالية من قبل كثير من الشخصيات الجزائرية حتى المثقفة بالثقافة الفرنسية